بسم الله الرحمن الرحيم

تقويم وتطوير مشروع التكامل المعرفي الإسلامي في ضوء "النموذج العام للتخصص العلمي"

المعهد العالمي للفكر الإسلامي

بروفيسور محمد الحسن بريمة إبراهيم (1444هـ- 2022م)

1- المقدمة

الهدف العام لهذا المقترح هو استنهاض همم الباحثين المعنيين بقضية إسلامية (تكامل) المعرفة، التي تأسس المعهد العالمي للفكر الإسلامي ليتولى استقطاب الموارد البشرية والمالية الضرورية وتوجيهها لخدمتها، للتنادي والتعاون على توظيف خبراتهم المعرفية والعملية التي اكتسبوها عبر السنين لتقويم وتطوير ما تحقق حتى الآن في هذا المشروع المعرفي ذي الأهمية الاستراتيجية لتقدم الأمة الإسلامية، ولاستئناف دورها الريادي في الإسهام في ترقية الحضارة الإنسانية.

2- الأهداف التفصيلية للمقترح

1.2- التأكد من استمرار الأهمية الاستراتيجية للمشروع المعرفي التأصيلي، وهل مفهوم "التكامل المعرفي" مرادف لمفهوم "إسلامية المعرفة"،

2.2- التأكد من السلامة المنهجية لمواصفات وحدود موضوع المشروع المعرفي التأصيلي،

3.2- التأكد من سلامة تحديد المكونات المعرفية للمشروع المعرفي التأصيلي،

4.2- التأكد من سلامة الفهم للعلاقات التفاعلية والتكاملية بين المكونات المعرفية للمشروع المعرفي التأصيلي،

5.2- التأكد من طبيعة التأهيل والخبرات العلمية المطلوبة لإنجاز التأصيل المعرفي المتوقع من المشروع،

6.2- تقويم مخرجات التأصيل المعرفي، سواء في عمومه، أو في التخصصات العلمية الفرعية،

7.2- تحديد التطور الذي حدث في الحقل المعرفي العالمي، وانعكاسه على التطور في فهمنا لقضية التأصيل المعرفي،

8.2- النظر في دلالة، وإمكان الاستفادة من جهود التكامل المعرفي التي تسير حثيثا في المجتمع العلمي الغربي، والعالمي،

9.2- تحديد التحديات التي واجهت، وما زالت تواجه مشروع التأصيل المعرفي، والفرص المتاحة لإنجاحه،

10.2- وضع الاستراتيجية العلمية الجديدة للتأصيل المعرفي، والخطط العلمية اللازمة لتنفيذها.

3- منهج النموذج العام للتخصص العلمي في تقويم وتطوير مشروع إسلامية (تكامل) المعرفة

يوظف هذا المقترح "النموذج العام للتخصص العلمي"، المبسوط في (6) أدناه، في استكتاب الباحثين الراغبين في المشاركة التقويمية، التطويرية لمشروع التكامل المعرفي، وذلك بإسقاطه على المشروع بافتراض أن مشروع التكامل المعرفي تخصص علمي، ومن ثم إلقاء نظرة فاحصة عليه من جميع الجوانب التي يسلط النموذج العام للتخصص العلمي الضوء عليها. يمكن للباحث أن يوجه ورقته العلمية الى جزئية بعينها يرى أهميتها، سواء في التقويم، أو التطوير، ولكن يفضّل، لمن يستطيع، أن تشمل ورقته كل، أو معظم المحاور والقضايا التي يدور حولها النموذج العام للتخصص العلمي.

4- شروط المشاركة

يشترط أن يلتزم الباحث بالمشاركة من خلال الإطار العام الذي ذكر في (3) أعلاه، كما يشترط التزام المنهج العلمي في كتابة الورقة.

5- الأمد الزماني لتسليم مسودة البحث

6- النموذج العام للتخصص العلمي

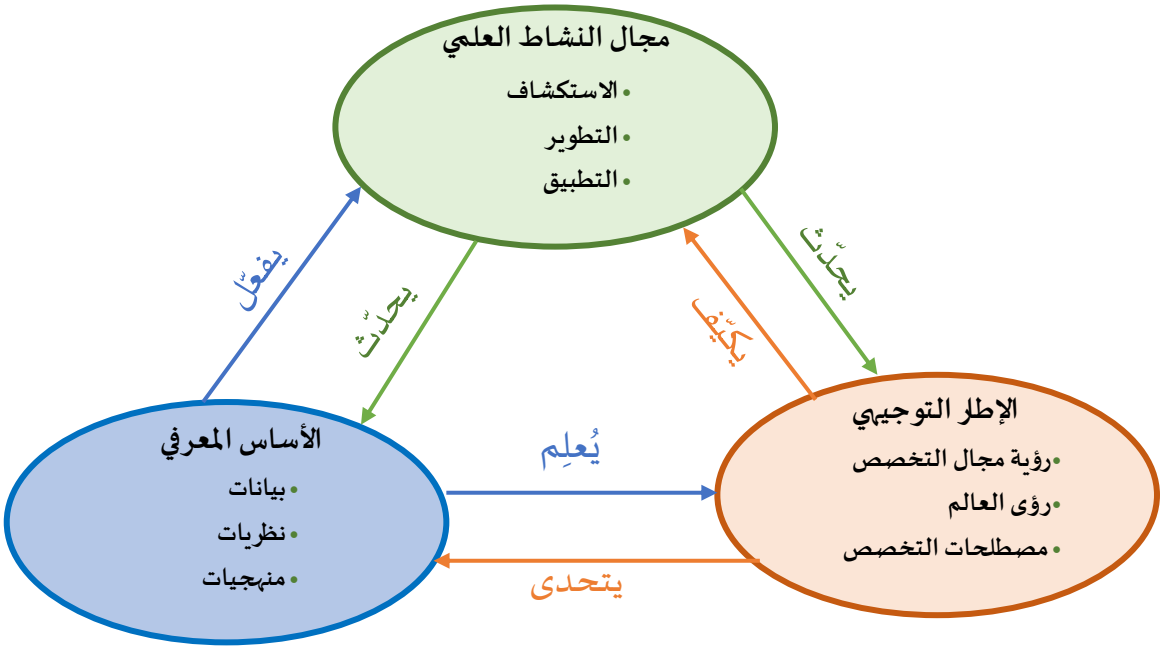

شكل (1): نموذج عام للتخصص العلمي

التخصص العلمي يمكن النظر إليه باعتباره نظام ذو مكونات ثلاثة، متفاعلة، كما يبين الشكل (1)، هي: مجال النشاط العلمي؛ القاعدة المعرفية؛ الإطار التوجيهي. القاعدة المعرفية مهمتها تفعيل النشاط العلمي في التخصص، بينما الإطار التوجيهي يقوم بتكييف هذا النشاط. هذه المكونات الرئيسية للتخصص هي الأخرى نُظم تتكون من عناصر متفاعلة...إلخ.

الإطار التوجيهي للتخصص يحتوي عادة على عدد من رؤى العالم، فذات الموضوع يمكن مقاربته من منظورات مختلفة باختلاف رؤى العالم التي يحملها الباحثون في التخصص. هذا الاختلاف في رؤى العالم داخل التخصص يؤدي إلى نشوء المدارس العلمية فيه. تتشارك المدارس العلمية ذات القاعدة المعرفية، ولكن لكل مدرسة تفسيرها الذي به يتميز المنتمون إليها. الإشارة إلى التخصص عادة تعني الإحالة إلى المدرسة المهيمنة فيه، مثلا المدرسة النيوكلاسيكية في علم الاقتصاد الرأسمالي.

تطوير نظريات علمية عامة أمر ضروري لتحقيق الوحدة العلمية لأي تخصص، ولإعطائه المصداقية، ولتمكينه من التطور. لابد من تعريف للكائن الذي تتصوب نحوه بحوث التخصص من خلال إطار نظري يتمتع بالقدرة التفسيرية، والتنبؤية. مثل هذه النظريات الكلية تحدث نقلة نوعية في حقل التخصص من خلال:

(أ) توحيد ما تفرق من مجالات البحث تحت إطار مفاهيمي، وتفسيري مشترك؛

(ب) فتح مسارات جديدة للكشف العلمي.

2- التفريع الهرمي للنموذج العام للتخصص العلمي

الشكل (2) أدناه يلخص أهم مكونات النموذج العام للتخصص العلمي، وتفريعاتها التفصيلية. واجهني تحدي كبير في ترجمة بعض المصطلحات من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، بل وجدت بعض المعاجم تحتفظ بالمصطلح الأصلي كما هو مع شيء من التحوير ليسهل نطقه عربيا، وقد نحيت نحوها في بعض المصطلحات التي لم أجد لها تعريبا.

شكل (2): تمثيل هرمي لنموذج التخصص العلمي

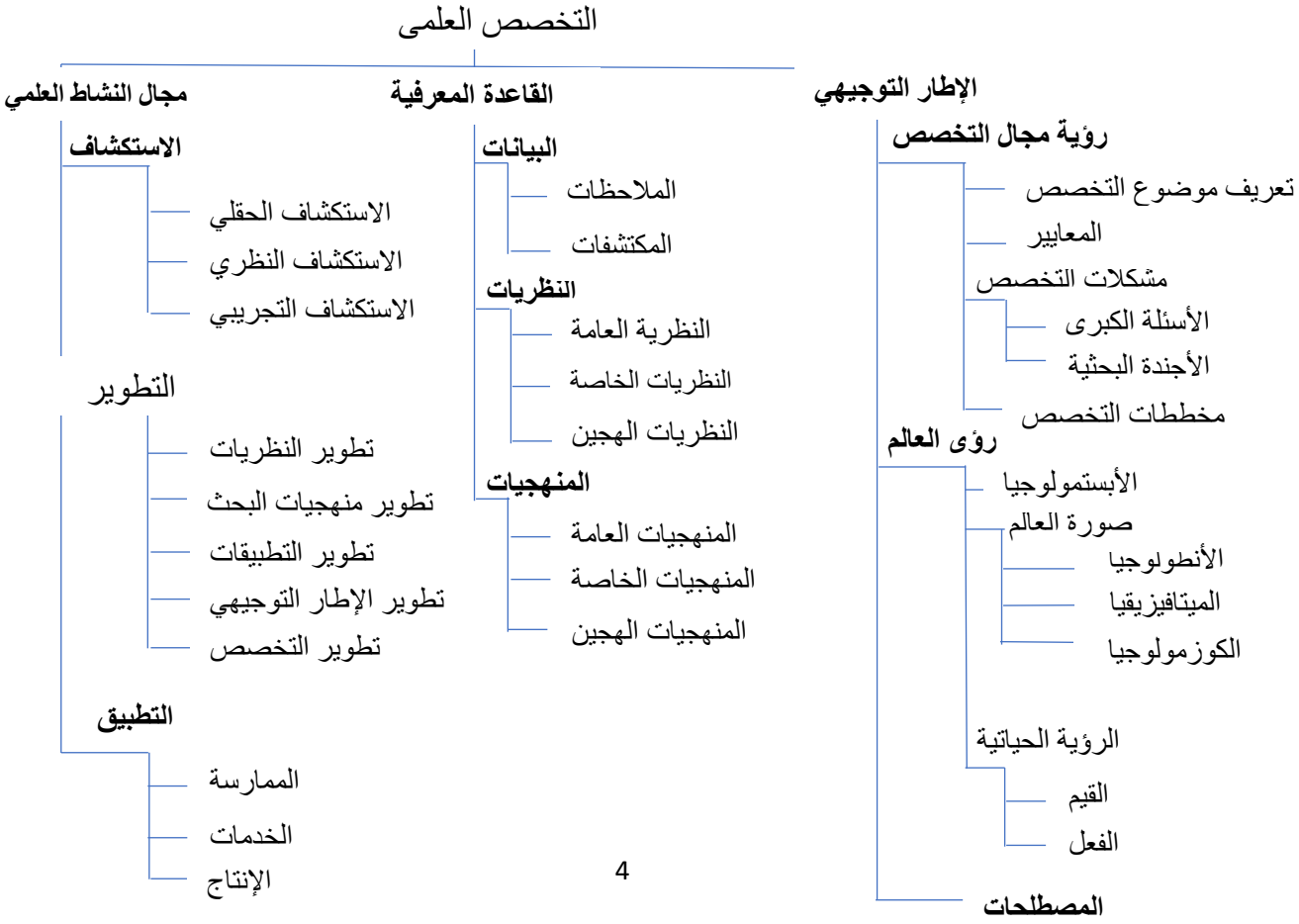

1.2- مجال النشاط العلمي للتخصص

1.1.2- **الاستكشاف**، ويشتمل على الآتي:

1.1.1.2- بحوث استكشاف حقل التخصص المعنية بوصف الكائنات موضوع البحث في بيئتها المعتادة،

2.1.1.2- بحوث الاستكشاف النظري المعنية بالتعرف على البدائل التفسيرية المحتملة للملاحظات المنظمة المأخوذة من حقل التخصص، وتوليد فرضيات للاختبار،

3.1.1.2- بحوث الاستكشاف الاختباري الذي يهدف إلى اختبار الفرضيات.

2.1.2 - **التطوير**، ويشتمل على الآتي:

1.2.1.2- تطوير النظريات الذي يشتمل على البحث والتأمل بقصد التطوير النظري الذي يؤدي إلى تحديث، أو توسيع نظريات التخصص لتضم الاستنتاجات التي أثمرتها جهود الاستكشاف الاختباري،

2.2.1.2- تطوير منهجيات البحث باستمداد البصائر من التطوير النظري لإيجاد منهجيات بحثية جديدة، أو محسنة،

3.2.1.2- التطوير التطبيقي لتوظيف المكتشفات والبصائر المستفادة من التطوير النظري من أجل إيجاد مناهج جديدة، أو محسنة توظف في الممارسة المهنية، والإنتاج المادي، وكذلك في تصاميم جديدة، أو محسنة لنُظُم المنتجات والخدمات،

4.2.1.2- تطوير الإطار التوجيهي ليتوافق مع المعاني والدلالات التي تتمخض عنها الكشوفات والبصائر النظرية، والتطبيقية،

5.2.1.2- تطوير التخصص العلمي بقصد المحافظة عليه، وتحسينه، وتوسعته من حيث هو تخصص؛ مثلا تطوير معايير التخصص في مجال السلوك المهني، والتعليم، وكذلك تطوير أهداف، وأولويات التخصص.

3.1.2- **التطبيق**؛ وفيه يتم توظيف علم، ومهارات التخصص من أجل تفعيل الآتي:

1.3.1.2- الممارسة المهنية؛ التي تتصوب نحو مشاكل محددة للأشخاص من خلال دعمهم، وبذل النصح لهم، أو اتخاذ فعل مناسب تجاه المشكلة،

2.3.1.2- الخدمات؛ التي تقدم من خلال نظم خدمية تستجيب لحاجات إنسانية عامة في الأمن، الصحة، التعليم، والكرامة الإنسانية،

3.3.1.2- الإنتاج المادي؛ الذي يوفر الأدوات، والبنية التحتية التي تدعم رفاه الأفراد، والمجتمع.

2.2- القاعدة المعرفية للتخصص

* تحتوي على الموارد المعرفية المفتاحية التي تفعّل النشاط العلمي في التخصص، وتتكون من الآتي:

1.2.2 - **البيانات**؛ وتشمل:

1.1.2.2- الملاحظات؛ وهي عبارة عن وصف لمادة التخصص كما هي في بيئتها العادية، وتشتمل على وصف الأشياء التي تتكون منها مادة البحث، من حيث مظهرها، بنيتها، سلوكها، قواها، ووظائفها،

2.1.2.2- الاكتشافات؛ وهي عبارة عن نتائج التجارب، والاختبارات العلمية في التخصص.

2.2.2- **النظريات**؛ وتشمل:

1.2.2.2- النظرية العامة؛ وهي التي تنطبق دائما، وفي كل مجالات التخصص، وهي أساس الوحدة العلمية للتخصص،

2.2.2.2- النظريات الخاصة؛ وهي نظريات تتعلق بمجالات جزئية ضمن حقل التخصص، مثلا الإنتاج، التوزيع، الاستهلاك، الاستثمار، الادخار، النقود...إلخ في تخصص الاقتصاد،

3.2.2.2- النظريات الهجين؛ وهي التي تجمع بين النظريات الخاصة في التخصص ونظريات من تخصصات أخرى قد تقتضيها ضرورات البحث.

3.2.2- **المنهجيات**؛ وتشمل:

1.3.2.2- المنهجيات العامة؛ وهي منهجيات تصلح للاستخدام في جميع مجالات التخصص،

2.3.2.2- المنهجيات الخاصة؛ وهي التي يتم توظيفها لمعالجة مشاكل لها خصوصيتها ضمن مشاكل التخصص،

3.3.2.2- المنهجيات الهجين؛ وهي التي يتم توظيفها لدراسة مشاكل عابرة للتخصصات، وقد تصبح منهجيات خاصة بالتخصصات الهجين.

3.2- الإطار التوجيهي للتخصص

1.3.2- **رؤية مجال التخصص**؛ وهي تشمل:

1.1.3.2- تعريف موضوع التخصص من حيث المجال والأبعاد،

2.1.3.2- المعايير التي تحكم السلوك المهني، وتضمن الجودة،

3.1.3.2- إشكاليات التخصص؛ وتشمل:

* الأسئلة الكبرى التي يريد التخصص الإجابة عنها،

* أجندة بحثية تعرّف بنشاط التخصص، وتحدد الأولويات.

4.1.3.2- مخططات التخصص التي توضح خارطة العلاقات بين مكوناته.

2.3.2- **رؤية للعالم**؛ وتشمل:

1.2.3.2- نظرية للمعرفة تفسر ماهية العِلْم، وتصف ما يفعّل، ويكيّف، أو يحول دون الحصول على أنواع العلم المختلفة. كذلك تناقش نظرية المعرفة فرص وحدود ما يمكن للإنسان العلم به، وتفسر كيف يمكن توظيف النماذج والنظريات الخاصة بالتخصص العلمي للحصول على العلم الذي يحقق أغراض التخصص المعني.

2.2.3.2- صورة للعالم؛ تتكون من الآتي:

* أنطولوجيا؛ نظريات تتعلق بالوجود الحق- الله (جل جلاله)؛ المادة، الروح...إلخ،

* ميتافيزيقيا؛ أي نظرية تتعلق بطبيعة وخواص ما هو حق في الوجود، ومن ثم ما هو ممكن في حقها،

* كوزمولوجيا؛ أي نموذج يتعلق بأصل، تاريخ، بِنْية ومستقبل العالم المادي.

3.3.2- **رؤية للحياة**؛ وتشمل:

* أكسيولوجيا؛ وتعني نظاما للقيم، ونظريات عن طبيعة القيم، وكيف يمكننا إصدار أحكام قيمية،

* براكسيولوجيا؛ وهي نظريات تتعلق بطبيعة الفعل، وطبيعة الفاعل، وتدخل فيها قضايا الحرية والمسؤولية.

4.3.2- المصطلحات؛ وهي تمد التخصص بالعبارات القياسية، والمفاهيم المترابطة المطلوبة لصياغة النماذج العلمية، التي توظف لدراسة مجال التخصص.

3- الأسئلة الجوهرية لتطوير القاعدة المعرفية للتخصص

1.3- أسئلة الإطار التوجيهي

النشاط العلمي الذي يؤدي إلى تطوير القاعدة المعرفية للتخصص يتم تكييفه وتفعيله بواسطة ثلاثة مطلوبات قبلية ضرورية، تعتبر جزءا من الإطار التوجيهي للتخصص، وهي: تعريف إمبريقي لماهية موضوعات التخصص؛ تحديد عبارات فنية ووصفية؛ رؤى العالم.

1.1.3- ما الذي يؤهل شيئا ما ليكون كائنا يستحق البحث في التخصص؟

2.1.3- كيف يمكننا وصف كائنات البحث؟

3.1.3- لماذا نقوم بتحديد مجال الدراسة والمصطلحات بالطريقة التي نفعل؟

2.3- أسئلة البيانات

1.2.3- ما هي الملامح الجوهرية لكائنات البحث في التخصص؟

2.2.3- ما هي طبيعة العلاقات بين الكائنات في التخصص؟

3.3- أسئلة النظريات الخاصة

1.3.3- كيف تعمل الكائنات التي يدرسها التخصص؟

4.3- أسئلة النظريات العامة

1.4.3- كيف جاءت الكائنات التي يبحثها التخصص إلى الوجود؟

4- ملاحظات عامة في ضوء النموذج العام للتخصص

* يبين النموذج العام للتخصص العلمي كمية المحاور التي ينبغي أن يؤسس عليها أي تخصص علمي، وهي محاور، وإن كانت متباينة من حيث النوع، إلا إنها متفاعلة بحيث لا يمكن التطوير في أي من محاورها دون أن تتأثر المحاور الأخرى.

* يبين النموذج العام للتخصص العلمي مدى جهلنا نحن المهمومين بقضايا التأصيل المعرفي بالأبجديات المنهجية في تأسيس التخصصات العلمية، وعدم اهتمامنا بمتابعة التطورات الكبيرة في مجال فلسفة العلوم عند الغربيين، ومراجعتهم المستمرة لمسيرة التخصصات العلمية.

* يبين النموذج العام للتخصص العلمي كيف يكون مدخلنا إلى التأصيل المعرفي من خلال تأسيس "الإطار التوجيهي" للتخصص على التكامل بين مرجعية الوحي ومرجعية عالم الشهادة التجريبي، لاسيما فيما يتعلق برؤية العالم.

* يبين النموذج العام للتخصص العلمي أن القاعدة المعرفية لأي تخصص علمي ينطلق من مرجعية إسلامية يجب أن تشتمل على كل ما أنتجته الخبرة البشرية من علوم ذات صلة بذلك التخصص.

انتهى